البيضاوي ت :٦٨٥هـ سيرته وآثاره العلمية

الباحث/ محمد محمد زكي محمد

إشراف

الأستاذ الدكتور/ السيد محمد سيد عبد الوهاب

ملخص البحث:

وقد وفقني الله تعالى لهذا المخطوط الذي هو شرح لكتاب من أهم كتب العقيدة الأشعرية للمتأخرين من الأشاعرة وهو كتاب" طوالع الأنوار " للقاضي البيضاوي رحمه الله، وهذا الكتاب ذاع صيته ووضع له القبول والانتشار وسعى في شرحه عشرات العلماء، وهذا المخطوط الذي هو محل التحقيق شرح لكتاب" طوالع الأنوار"للشارح الشيخ- ابن شيخ العوينة، والذي يعد عالما كبيرا من علماء المسلمين في عصره جمع بين علم أصول الدين وأصول الفقه وعلم العربية والفقه الشافعي في الفروع، والجمع بين هذه العلوم يعرف بقدر الشارح ويستدعي الثقة فيه.

وإن علم تحقيق المخطوطات العربية هو من أهم العلوم الصناعية الخادمة والسابقة للعلوم النظرية، فعلم تحقيق المخطوطات هو صنعة يهبها الله تعالى لمن يوفقه من عباده، فيخرج الكتاب من حيز المخطوط ومن أدراج النسيان والإهمال والفقد، إلى حيز النور ويضعه أمام العلماء ليشرحوه ويفيدوا منه ويستفيدوا، فكيف نعرف آراء العلماء السابقين إن نحن لم تصلنا كتبهم، وكيف لنا أن تصلنا كتبهم ولم تخرج مخطوطاتهم إلى النور وتحقق تحقيقا علميا موثوقا ثم تطبع ؟

ومن ثم فبعد طلب المعونة من الله ومشاورة أساتذتى اخترت مخطوطا من التراث العربى الإسلامي لتحقيقه ودراسته، فكان التوفيق من الله لمخطوط " " شرح الطوالع في أصول الدين" للقاضي البيضاوي ت:٦٨٥هـ للشارح ابن شيخ العوينة ت: ٧٥٥هـ..

ومؤلف هذا المتن المشروح هو: القاضي عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي الشافعي ، أبو سعيد، ناصر الدين، النحوي المفسر المتكلم.

ترجم له عديد من أصحاب التراجم من أصحاب طبقات الشافعية وغيرهم.

ومن مصنفاته: من مصنفاته: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" يعرف بتفسير البيضاوي، و"طوالع الأنوار" ، و"منهاج الوصول إلى علم الأصول" وغير ذلك.

وصاحب الشرح هو: علي بن الحسين القاسم بن منصور بن علي الموصلي- زين الدين- أبو الحسن، الملقب بابن شيخ العوينة ت: ٧٥٥هـ.. عالم أصولي لغوي شافعي له مؤلفات عدة.

والمخطوط الذى وقع عليه اختياري هو شرح لكتاب مهم من الكتب المشهورة في علم الكلام ، ويستمد الكتاب شهرته من شهرة مؤلفه القاض البيضاوي .

وكذلك الشرح يستمد أهميته من قوة مؤلفه ومن مكانة الكتاب المشروح .

الكلمات المفتاحية(الشيخ البيضاوي ، عقيدته ومنهجه ، طوالع الأنوار)

Summary:

God Almighty has given me success in this manuscript, which is an explanation of one of the most important books of the Ash'arite faith by the later Ash'aris, which is the book "The Rise of Lights" by Al-Qadi Al-Baydawi, may God have mercy on him. This book became famous and gained acceptance and spread, and dozens of scholars sought to explain it. This manuscript, which is the subject of investigation, is an explanation. For the book "The Rising of Lights" by the commentator Sheikh Ibn Sheikh Al-Awaina, who is considered a great Muslim scholar of his time, he combined the science of the foundations of religion, the foundations of jurisprudence, the science of Arabic, and Shafi'i jurisprudence in its branches, and the combination of these sciences defines the ability of the commentator and calls for trust in him.

The science of editing Arabic manuscripts is one of the most important industrial sciences that serves and precedes the theoretical sciences. The science of manuscript editing is a craft that God Almighty grants to whomever He grants success among His servants. It brings the book out of the manuscript space and from the drawers of forgetfulness, neglect, and loss, into the realm of light and places it in front of scholars so that they can explain it, benefit from it, and benefit from it. How can we know the opinions of previous scholars if we have not received their books, and how can we have their books reach us if their manuscripts have not been brought to light, achieved reliable scientific investigation, and then printed؟

Hence, after asking God for help and consulting with my teachers, I chose a manuscript from the Arab-Islamic heritage to investigate and study it. Success was granted by God to the manuscript "Explanation of Omens in the Fundamentals of Religion" by Al-Qadi Al-Baydawi, d. ٦٨٥ AH, by the commentator Ibn Sheikh Al-Awaina, d. ٧٥٥ AH..

The author of this annotated text is: Judge Abdullah bin Omar bin Muhammad bin Ali Al-Shirazi Al-Baydawi Al-Shafi'i, Abu Saeed, Nasser Al-Din, the grammarian, interpreter and theologian.

Many biographers from the Shafi'i classes and others translated it.

Among his works are: "Anwars of Revelation and Secrets of Interpretation," known as Tafsir al-Baydawi, "The Streams of Lights," "Minhaj al-Usul Ilm al-Usul," and others.

The author of the explanation is: Ali bin Al-Hussein Al-Qasim bin Mansour bin Ali Al-Mawsili - Zain Al-Din - Abu Al-Hassan, nicknamed Ibn Sheikh Al-Awaina, d. ٧٥٥ AH.. A Shafi'i linguist and fundamentalist scholar who wrote several books.

The manuscript that I chose is an explanation of an important and famous book on theology, and the book derives its fame from the fame of its author, Al-Qadi Al-Baydawi.

Likewise, the explanation derives its importance from the strength of its author and the status of the annotated book.

Keywords (Sheikh Al-Baydawi, his doctrine and approach, luminaries)

المقدمة:

فالحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا أن وفقني واعانني على سلوك طلب العلم حتى انتهيت إلى هذه الدرجة التي أقدم فيها بحثا لنيل درجة الدكتوراه في تحقيق التراث العربي والإسلامي،وإنه لشرف ما بعده شرف ونعمة تستحق الشكر.

مما لا شك فيه أن الرسائل الجامعية (الماجستير والدكتوراة) فرصة عظيمة لخوض غمار هذا المعترك الصعب والسباحة فى هذا البحر العظيم- ألا وهو مجال تحقيق النصوص العربية-فهذه الفرصة تدرب الباحث على التعامل مع ميراث الأمة - ميراث سلفنا – علماء الأمة، هذا الميراث الفكرى والعقلى الأغلى من الأموال والعمران، فهو يمثل جذور هذه الأمة وشرفها وشهادة حياتها وجودها .

وأيضا مجالا رحبا لإحياء ونشر ما غاب عن رفوف المكتبة العربية لقرون من كتب علمية رصينة ، وإمدادا للعلماء وزادا لعقول القراء،وغذاء لآلآت الطباعة بغذاء ثمين سمين يحل محل مالا يسمن ولا يغنى من جوع من قشور الأفكار المحدثة التى تتغذى عليها المطابع فتغص الحلوق من مرارتها وتفاهتها وتدعي زروا وبهتانا أنها بديل لكتب التراث الصعبة العصية الفهم على العقول، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

إن علم تحقيق التراث ليس هو إخراج المخطوط من ظلمات أدراج المكتبات والخزائن إلى نور فاترينات العرض في دور النشر والطباعة وفقط، ولكن علم تحقيق التراث عند المتخصصين هو بذل الجهد في إخراج المخطوط أقرب ما يكون للنسخة التي كتبها مؤلفه عليها وبذل الجهد في خدمتها بمكملات التحقيق وعمل دراسة للمخطوط وموضوعه، مع عدم اغراق الكتاب المحقق بتعليقات كثيرة وسمجة لا يحتاجها المخطوط فكثير من المحققين يحشو التحقيق بتعليقات تشبة الحاشية والشرح على الكتاب بل وربما انتقد المصنف وأبطل مذهبه في كتابه، وكل هذا مخالف للمنهج العلمي لتحقيق المخطوط، فمن أراد مثل ذلك فليجعل قسما لدراسة المخطوط وليقل ما شاء..

منهج الدراسة :

ويقوم على المنهج التحليلي المقارن، والذي يقوم على النظر في المسائل التي تناولها المصنف، ومقارنة الشرح بشروح أخرى لنفس المتن .

القسم الثاني الذي يتعلق بالنص المحقق.

وفي قسم التحقيق اتبعت منهج المدرسة العربية في تحقيق التراث، والتي درج عليها العلماء والطلاب في تحقيق الرسائل الجامعية.

تقسيم البحث : يشتمل البحث علي مقدمة و مبحثين

المبحث الأول : ترجمة القاضي البيضاوي

المبحث الثاني : التعريف بكتاب "طوالع الأنوار"

والخاتمة وتشتمل علي أهم النتائج وقائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول : ترجمة القاضي البيضاوي

أولا: اسمه ولقبه وكنيته.

هو العلامة المفسر النحوي الأصولي المتكلم– قاضي القضاة– ناصر الدين، أبو الخير– وقيل: أبو سعيد– عبد الله بن عمر بن علي البيضاوي الشيرازي، الشافعي.(١)

مولده ونشأته

ينسب رحمه الله تعالى إلى مدينة البيضاء ببلاد فارس، وهذ القرية سميت بذلك لن لها قلعة بيضاء ترى من بعيد وهي من أكبر قرى إصطرخ(٢) ، وقيل سميت البيضاء لأن تربتها بيضاء، وبينها وبين شيراز ثمانية فراسخ، فكان ينتفع بميرتها وخيراتها أهل شيراز لما كان فيها من الماء العذب وتحيط بها حدائق الفاكهة.

لم تذكر المصادر سنة ولادته، وهذا ليس غريبا ولا مستهجنا فقد اغفل سنة ولادة كثير من العلماء الكبار او اختلف فيها.

نشأته:

نشأ رحمه الله تعالى في بيت علم فكان ابوه قاضيا وعالما فاخذ عن ابيه علوما عدة كأصول الدين على طريقة المتكلمين الشاعرة فهي المدرسة السائدة في تاريخ المسلمين شرقا وغربا مع المدرسة الماتريدية في بلاد ما وراء النهر، وذكر تعلمه علي يد والده، وذكر سنده في العلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقدمة كتابه الغاية القصوى في دراية الفتوى" فقال :

شيوخه.

أخذ العلم عن والده القاضي عمر بن محمد قاضي شيراز كما ذكر القاضي البيضاوي في مقدمة الغاية القصوى.

وأخذ أيضا العلم عن العارف بالله الشيخ: محمد بن محمد الكتحتائي، وكان أحد المشايخ المقربين من السلطان المغولي أحمد بن أغا بن هولاكو الذي أسلم وحسن إسلامه . وكان تلمذته على هذا الشيخ تلمذة صوفية تعبدية روحية .(٣)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج٨ص١٥٧ بتحقيق الحلو، ترجمة رقم ١١٥٣ و طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ج٢ص ٢٨ ترجمة ٤٦٩ بتحقيق عبد العليم خان، و طبقات الشافعية للإسنوي ج١ص١٣٦ ترجمة ٢٦٠ ، و شذرات الذهب لابن العماد ج٥، ص٣٩٢– ٣٩٣ ، و طبقات المفسرين للداوودي ص ١٠٢– ١٠٣ ، البداية والنهاية لابن كثير ج١٣ص٣٠٩، و بغية الوعاة للسيوطي ج٢ ص ٥٠– ٥١ ترجمة رقم ١٤٠٦، و الأعلام للزركلي ج٤ ص١١٠ .

(٢) انظر صبح العشى في صناعة الإنشا للقلقشندي ج ٤ ص ٣٤٨.

(٣) المراجع السابقة.

تلاميذه:

للقاضي البيضاوي رحمه الله تلاميذ كثر تتلمذوا على يديه تلمذة مباشرة وأما من تتلمذ على كتبة فأكثر من أن يحصوا عدداومنهم شراح كتبه.

من تلاميذه رحمه الله:

*الشيخ كمال الدين المراغي عمر بن إلياس بن يونس المراغي أبو القاسم الصوفي

*الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني والد الشيخ أبي الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني ت: ٧٤٩هـ شارح المنهاج والطوالع والمصباح.

فخر الدين الجاربردي.

أبو المكارم أحمد بن حسين التبريزي الجاربردي، نزيل تبريز، وأحد شيوخ العلم بها، شرح الحاوي الصغير وله حواش على الكشاف للزمخشري، وشرح الشافية لابن الحاجب، كتاب السراج الوهاج شرح المنهاج منهاج الوصول إلى علم الأصول(١)، ت: ٧٤٦ه (٢).

ومن تلاميذه أيضا: زين الدين الهنكي، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الزنجاني.

عقيدته ومذهبه الفقهي.

كان رحمه الله تعالى في العقيده على مذهب المدرسة الأشعرية، فكل من ترجم للقاض البيضاوي ذكر انه على طريقة المدرسة الشعرية، وقد ألف البيضاوي عدة مؤلفات في العقيدة على طريقة المتكلمين الأشاعرة مثل: كتاب مصباح الأرواح في أصول الدين(٣)، كتاب الإيضاح لكنه مفقود، كتاب منتهى المنى في شرح أسماء الله الحسنى، وضمن تفسيره للقرآن مذهب الأشاعرة في مسائل الصفات وغيرها، وكتاب طوالع الأنوار الذي بين أيدينا يشهد لعقيدة وآراء القاضي البيضاوي إذ قرر البيضاوي عقيدة الأشاعرة على طريقة المتأخرين من الأشاعرة تلاميذ مدرسة الفخر الرازي..

ثناء العلماء عليه:

قال السيوطي: كان إماما علامة، عارفا بالفقه والأصلين والعربية والمنطق، نظارا صالحا، متعبدا، شافعيا.(٤)

وقال ابن قاضي شهبة «صاحب المصنفات، وعالم أذربيجان، وشيخ تلك الناحية».(٥)

---

(١) طبع بتحقيق أكرم أوريقان دار المعراج الدولية للنشر السعودية

(٢) طبع بمطبعة دار الطباعة العامرة. طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، ج ٩ ص ٨-٩، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ج٣ ص١٠، طبقات الشافعية للإسنوي ج ١ ص٣٩٤، الدرر الكامنة ج ١ ص ١٣٢.

(٣) مطبوع بتحقيق سعيد فودة طبعة دار الرازي ودار البيروني عام ١٤٢٨ه- ٢٠٠٧ م.

(٤) بغية الوعاه للسيوطي. ج٢ ص ٥٠.

(٥) طبقات المفسرين للداوودي ج١ ص ٢٤٨.

قال الأسنوي: كان عالما بعلوم كثيرة صالحا خيرا، صنّف التصانيف المشهورة في أنواع العلوم. منها مختصر الكشاف، ومختصر الوسيط في الفقه المسمى بـ "الغاية" و"المنهاج" في أصول الفقه. وتولى قضاء القضاة بإقليمه.(١)

قال السبكي: «كان إماما مبرزا نظارا خيرا، صالحا متعبدا».(٢)

وقال ابن حبيب: «وتكلم كل من الأئمة بالثناء على مصنفاته، ولو لم يكن له غير «المنهاج» الوجيز لفظه المحرر لكفاه» .

• قال الذهبي: "من كبار الأئمة في المعقول".(٣)

• قال الصفدي "صاحب التصانيف البديعة المشهورة،الإمام العالم، العلامة، المحقق، المدقق"(٤)

• "قاض، عالم بالفقه والتفسير والأصلين والعربية والمنطق والحديث لم يعرف أنه مؤرخ وإنما هو قاض وفقيه أصولي ومفسر تجول في إيران.

وقال القاضي تاج الدين السبكي: ودخل تبريز وناظر بها، وصادف دخوله إليها مجلس درس قد عقد بها لبعض الفضلاء فجلس في أخريات القوم بحيث لم يعلم به أحد، فذكر المدرّس نكتة زعم أن أحدا من الحاضرين لا يقدر على جوابها، وطلب من القوم حلّها، والجواب عنها، فإن لم يقدروا فالحل فقط، فإن لم يقدروا فإعادتها، فلما انتهى من ذكرها شرع البيضاوي في الجواب، فقال له: لا أسمع حتى أعلم أنك فهمتها، فخيره بين إعادتها بلفظها أو معناها، فبهت المدرس، وقال: أعدها بلفظها، فأعادها ثم حلها، وبيّن أن في تركيبه إيَّاها خللا، ثم أجاب عنها وقابلها في الحال بمثلها، ودعا المدرّس إلى حلّها، فتعذّر عليه ذلك فأقامه الوزير من مجلسه، وأدناه إلى جانبه، وسأله من أينأنت؟ فأخبره أنه البيضاوي، وأنه جاء في طلب القضاء بشيراز، فأكرمه وخلع عليه في يومه، ورده، وقد قضى حاجته.(٥)

وفاته. واختلف أيضا في سنة وفاته رحمه الله على أقوال وهي:

القول الأول: توفي عام: ٦١٩ هـ وهذا القول نقله التاج السبكي والإسنوي من مترجمي الشافعية.

---

(١) " طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، ج٢ ص ١٧٢.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ١٥٧.

(٣) سير أعلام النبلاء: ج١٧، ص٢٠٦.

(٤) نقلا عن الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والاقراء والنحو واللغة جمع واعداد مجموعة من الباحثين الناشر مجلة الحكمة مانشستر بريطانيا ط ١ ١٤٢٤ه ٢٠٠٣م ج٨ ص ١٥٧.

(٥) طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ١٥٧.

القول الثاني: توفي عام: ٦٨٥ هـ، ونقل هذا القول ابن كثير والكتبي والصفدي.
القول الثالث:توفي عام:٦٦٩هـ، ونقل هذا القول البغدادي.
القول الرابع: توفي عام ٦٩٢هـ، وهذا القول ذكره اليافعي.
وأرجح الأقوال أنه توفي عام ٦٨٥هـ.
ونقل ابن حبيب أن القاضي رحمه الله توفي عن مائة عام.(١)
ونقل ابن حبيب والسبكي والداوودي وابن قاضي شهبة : أنه توفي في محلة تبريز ببلاد فارس رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.
من التهم التي اتهم بها البيضاوي ومن قبله الفخر الرازي:-
ومضمون هذه التهمة: القول بتصرف الأفلاك في ملك الله تعالى، وأن الله تعالى وكل إليها التصرف في الخلق..
والجواب عن ذلك ما نقل عن البيضاوي رحمه الله:
واعلم أن مذهبنا الحق هو: أنه لا موجد إلا الله، والنزاع فيه مع جمهور المخالفين للإسلام كالفلاسفة والصابئة والثنوية والمنجمين والطبائعية والنصارى، ومع كثير من المسلمين وهم المعتزلة، وتفصيل ذكره هو: أنه من أثبت مؤثراً سوى الله، فذلك المؤثر إما أن يكون جسما أو جسمانيا أو لا جسما ولا جسمانيا، والقسم الثالث هو مذهب الفلاسفة فإنهم يثبتون العقول ويزعمون أنها هي المؤثرة في وجود الأفلاك والعناصر .
والقسم الثاني وهو: أن يكون المؤثر شيئا جسمانيا، فالقائلون به هم القائلون بالمعاني القائمة بالذوات المقتضية لصفاتها كالحركة المقتضية للمتحركية.
والقسم الأول وهو: أن يكون المؤثر جسما، فذلك الجسم إما أن يكون عنصريا أو فلكيا أو لا عنصريا ولا فلكيا.
وهذا القسم الثالث: هو مذهب الثنوية، فإنهم أضافوا تكون العالم إلى النور والظلمة وإلى امتزاجهما على ما سبقت الإشارة إليه.
وأما القسم الثاني: وهو أن يجعل المؤثر هو الفلك، فالقائلون به هم الفلاسفة والمنجمون والصابئة، فإنهم زعموا أن الأفلاك أحياء ناطقة، وكذا الكواكب، وأن الله تعالى فوض تدبير العالم السفلي إليها.

(١) الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي ج١٧ ص٣٧٩، نزهة الجليس ج٢ ص١٣٨، البداية والنهاية ج١٣ص٣٢٧، طبقات الشافعية للإسنوي ج١ ص ٢٨٣طبقات المفسرين للداودي ج١ ص ٢٤٨، الشذرات ج٧ ص ٦٨٥، روضات الجنات ج٥ ص١٣٤، معجم المفسرين ج١ ص ٣١٨، الأعلام ج٤ص١١٠، معجم المؤلفين ج٢ ص ٢٦٦، السير ج١٧ ص٢٥٨ .

وأما القسم الأول وهو: أن يجعل المؤثر جسماً عنصرياً، فهو إما أن يكون من الجمادات أو من الحيوانات، فإن كان من الجمادات فالقائلون به هم الطبائعية، فإنهم زعموا أن العناصر الأربعة موصوفة بطبائع متفاعلة، ويحدث من تفاعلها أنواع الحوادث، إما أن كان من الحيوانات فالقائلون بذلك فريقان أحدهما: النصارى فإنهم يجعلون الإنسان إلهاً مدبراً لهذا العالم، كما قالوه في حق عيسى عليه السلام،..... إلى أن قال: إذا عرفت هذا فنقول: لا يخفى أن قدرة الله أقوى من الآخر، فاندفاع الآخر بها أولى من العكس، ويلزم من ذلك انتفاء قادر آخر غير الله؛ لأنه إذا كان لابد في حصول الأثر عند فرض اجتماع المؤثرين المستقلين من اندفاع احدهما بالآخر، وثبت أن اندفاع الآخر بقدرة الله الكاملة أولى من العكس، ثبت أنه لا يبقى قادر غير الله وهو المطلوب.

ثانيا: جهوده العلمية.

كان للقاضي البيضاوي رحمه الله تعالى جهودا علمية في القضاء فقد تولى القضاء في تبريز ثم تركه زهدا فيه، وقد درس العلوم العقلية والأصلين وصار إمما متبعا فيهما. وقد صنف في مناح عدة من العلوم فصنف في الأصلين أصول الدين واصول الفقه، وصنف في علوم اللغة وصنف في التفسير والتاريخ رحمه الله تعالى. ومنصنفاته ما هو مطبوع ومنها ما هو مفقود. وقد حازت مصنفات القاضي البيضاوي شهرة كبيرة وثقة من العلماء والتلاميذ حتى أكبوا على شرحها والتحشية عليها والإفادة منها. فما من كتاب من كتب البيضاوي إلا وعليه عدة شروح.

مصنفاته:

أولا: في علم العقيدة .

١-مصباح الأرواح.(١)

٢ - الإيضاح.

٣- منتهى المني في شرح أسماء الله الحسنى.

٤- طوالع الأنوار.(٢)

ثانيا: في التفسير:

أنوار التنزيل وأسرار التأويل.(٣)

---

(١) مطبوع

(٢) مطبوع بتحقيق د/ الجوهري وتحقيق آخر لسليمن دنيا.

(٣) وهو الكتاب المشهور باسم تفسير البيضاوي وعليه حواشي كثير ومطبوع عدة طبعات.

ثالثا: في أصول الفقه.

١- منهاج الوصول إلى علم الأصول.

٢- شرح مختصر ابن الحاجب

٣- شرح كتاب المحصول للفخر الرازي

٤- رابعا: في الفقه الشافعي:

الغاية القصوى في دراية الفتوي(١) وهو مختصر لكتاب الوسيط للغزالي.

خامسا في النحو.

١- لب الألاب في علم الإعراب.

سادسا في علم الحديث:

تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للبغوي.

سابعا: في المنطق.

شرح مطالع الأنوار لسراج الدين الأرموي.

ثامنا: في التاريخ:

نظام التواريخ باللغة الفارسية.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب "طوالع الأنوار"

عنوان الكتاب

لهذا الكتاب اسم سماه صاحبه القاضي البيضاوي ثم من شهرته لصار لهذا الكتاب اسم ولقب ثم من صار هذا الاسم يختصر لغناه عن التعريف والاشتباه بغيره من الكتب. فالكتاب كما سماه مؤلفه " طوالع الأنوار من مطالع الأنظار" ولقب لشهرته بـــــــ" الطوالع" وبـــــــ" طوالع الأنوار".

سبب تسميته بـــ " طوالع الأنوار"

الطوالع جمع طالع ،" الطوالع" في باب الفلك هي: نوع من النجوم التي تظهر في فترة من الشهر وتكون لامعة وظاهرة.

والمراد بالطوالع في التصوف هي: أمارات طلوع شمس المعارف على القلب دائمة المكث موقوفة على خطر الأفول ومنها " اللوائح: وهي: أمارات طلوع شموس المعارف ويكون زوالها بسرعة.

ومنها" اللوامع" وهي: تلك الأمارت ولكن تبقى زمانا(٢).

---

(١) مطبوع بتحقيق د/ على القره داغي.

(٢) معجم مقاليد العلوم للسيوطي ص٢١٤.

وقيل: الطوالع هي: أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد، فتحسن أخلاقه وصفاته بتنوير باطنه (١)

وقيل: الطوالع هي: أنوار التوحيد تطلع على قلوب أهل المعرفة وتطمس سائر الأنوار، واللوامع: ما ثبت من أنوار التجلي.(٢).

وقال الشاعر:

* وقَد بَهَرَ اللَّيلَ النُّجُومُ الطَّوالِعُ *

قَالَ لَبِيدٌ:

بَلِينا وَمَا تَبْلى النُّجومُ الطَّوالِعُ، ... وتَبْقى الدِّيارُ بَعْدَنا والمَصانِعُ

قال الفرزدق:

وأَيْنَ يُقَضِّي المالِكانِ أُمُورَها ... بِحَقٍّ، وأَينَ الخافِقاتُ اللَّوامِعُ؟

أَخَذْنا بآفاقِ السَّماءِ عَلَيْكُمُ، ... لَنَا قَمَرَاها والنُّجُومُ الطَّوالِع

طبعات وشروح كتاب" طوالع الأنوار من مطالع الأنظار":

أولا: طبعات كتاب " طوالع الأنوار".

طبع كتاب " طوالع الأنوار من مطالع الأنظار " عدة طبعات:

١- طبع بتحقيق الدكتور محمد عزت الجوهري، وأصل هذا التحقيق رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة من جامعة الأزهر،ويقع الكتاب في ٣٨٣ صفحة- طبع مطبعة رشون الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨م، وطبع أيضا في دار الاعتصام سنة ١٩٩٨م.

٢- طبع بدار الجيل بيروت بدون ذكر اسم المحقق سنة ١٩٩١م.

٣- طبع بمطبعة المؤيد عام ١٩٠٥م.

ثانيا: شروح" طوالع الأنوار".

لكتاب طوالع النوار شهرة كبيرة وقبول واسع نظرا لأنه مختصر جامع لقضايا العقيدة ونظرا لأنه على طريقة المتأخرين من الأشاعرة فعكف على خدمته عشرات من العلماء شرحوه وجلوا ما فيه من فوائد وبينوا ما فيه من مشكل وفصلوه لتلاميذهم. ومن هذه الشروح والحواشي والتعليقات:-

١- " مطالع الأنظار في شرح طوالع الأنوار" للإمام شمس الدين أبو الثناء الأصفهاني(١) طبع الكتاب عدة طبعات منها: المطبعة الخيرية القاهرة سنة ١٣٢٣هـ، ١٩٠٥م، ومطبعة المؤيد ١٩٠٥م.

---

(١) التعريفات للجرجاني ص ١٤٢.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف ص٢٢٩

٢- دار الإمام الرازي – القاهرة سنة ٢٠١٧م بتحقيق د/ عواد محمود عواد سالم.
٣- شرح الأصفهاني مع حاشية الشريف الجرجاني- دار النور المبين عمان الأردن سنة ٢٠٢٢ بتحقيق أيوب عبد الرحمن خالد.
٤- شرح الطوالع للشريف الجرجاني ت: ٨١٦ه، المطبعة الحديثة ١٩٥٥.
ومن مكانة شرح الأصفهاني صار عليه حواشي عدة مثل: حاشية الشريف الجرجاني ت: ٨١٦هـ، - حاشية على الطوالع لحميد الدين بن حميد الله بن أفضل الدين الحسيني الرومي ت: ٩٠٨هـ. حاشية اللاري مصلح الدين ت: ٩٧٩هـ ، حاشية أفضل الدين زاده. حاشية أبي القاسم الليثي السمرقندي ت: ٨٨٨ه.
٢- شرح القاضي البرهان عبيد الله بن محمد العبيدلي الشريف الفرغاني المعروف بالعبري ت:٧٤٣ه.
٣- شرح جلال الدين الدواني على ديباجة طوالع الأنوار سماه" لوامع الأسرار "
٤-شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ت: ٩٢٦هـ، المسمى " لوامع الأفكار" طبع بدار أصول الدين بتحقيق د عرفة النادي.
٥- "نهاية الأفكار في شرح طوالع الأنوار" للطالشي لأحمد الطالشي الجيلي العجمي ت: ٩٣٠ . لا يزال مخطوطا(٢).
٦- تنقيح الأفكار شرح طوالع الأنوار "لشمس الدين بن محمد الآملي ت: ٧٥٠هـ.
٧- نشر الطوالع للمرعشي طبع دار النور المبين – دار السلام، الأردن القاهرة سنة ٢٠١٣م.
٩- حاشية على طوالع الأنوار لمرغاث الدين منصور بن صدر الشريعة الشيرازي ت: ٩٤٨هـ.(٣)
١٠- حاشية على طوالع الأنوار لعطاء الله بن فضل الله بن عبد الحسين الدكشتي ت: ٩٢٩هـ.
١١١٢-حاشية على شرح الطوالع لمحمد بن شهاء الدين بن محمود بن يوسف الخوافي ت: ٨٥٢هـ.

---

(١) وهو من أفضل وأشهر الشروح التي طبعت حتى الآن نظرا لمكانة الشارح وقرب عهده من زمن المؤلف ولتمكن الشارح من علوم المعقولات وسهولة أسلوبة. ومن مكانة شرح الأصفهاني صار عليه حواشي عدة مثل: حاشية الشريف الجرجاني ت: ٨١٦هـ، - حاشية على الطوالع لحميد الدين بن حميد الله بن أفضل الدين الحسيني الرومي ت: ٩٠٨هـ. حاشية اللاري مصلح الدين ت: ٩٧٩هـ ، حاشية أفضل الدين زاده. حاشية أبي القاسم الليثي السمرقندي ت: ٨٨٨ه.

(٢) مخطوط راغب باشا ٢٥٣ لوحة، ولم يطبع و أقوم بتحقيقه بعون الله تعالى.

(٣) مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود م ٦٤٨/٢٢٥٥ أصول الدين ١٤٩ قطعة / ٢٥ سطر سنة النسخ ٨٠٧هـ.، مخطوط مكتبة جامعة الملك محمد بن سعود رقم ٤٢٦١/ ٢٩٨ أصول الدين ، ١٦٨ قطعة / ١٨ سطر سنة النسخ ٨٤٢هت.

١٣-حاشية الجرجاني المعروفة بـ "لوامع المطالع" لعلي بن محمد الجرجاني ت: ٨١٦هـ.

١٤-كاشف الأسرار شرح طوالع الأنوار، أو نكت على طوالع الأنوار لمحمد بن أحمد عثمان البساطي ت: ٨٤٢هـ.

١٥- يانع الأزهار مختصر طوالع الأنوار لسليمان العبد الشبراوي ت: ١٣٢٥هـ طبع بمطبعة هندية لصاحبها أمين هندية. بمصر سنة ١٣٢٥هـ.، سنة ١٩٠٠.(١) والكتاب ٧٥ صفحة من القطع المتوسط بالاضافة إلى ١٠ صفحات تقريظات للكتاب من عدة شخصيات، فالكتاب مختصر جدا للمختصر.

١٦-شرح المولى خواجه زاده

١٧شرح للمولى عصام الدين إبراهيم بن محمد الإسفراييني ت: ٩٤٣هـ.

١٨-شرح للمولى طاشكبرى زاده تك ٩١٩هـ.

رابعاً: منهج القاضي البيضاوي في كتاب" طوالع الأنوار"

لا يختلف كتاب" طوالع الأنوار" في منهجه عن المنهج العام للقاضي البيضاوي في تأليفه في علم الكلام وكتابته في قضايا العقيدة في تفسيره، فكان لزاما أن اتحدث أولا عن منهج البيضاوي في العقيدة ثم أزلف إلى منهجه في كتابه " طوالع الأنوار".

منهج البيضاوي في التأليف في علم الكلام.

يعد القاضي البيضاوي رحمه الله تعالى من المتأخرين في طبقات الأشاعرة حسب الترتيب الذي تعارف عليه العلماء، فهو من مدرسة الإمام فخر الدين الرازي الذي جدد مدرسة الأشاعرة وأحدث فيه تغييرا في بعض قضايا العقيدة التي تناولها وطريقته في التصنيف. والقاض البيضاوي رحمه الله تعالى ألف كتابا آخر سماه " مصباح الأرواح في أصول الدين " اختصر فيه كتاب " طوالع الأنوار" وزاد فيه بعض الزيادات القالية ليكون مقدمة للطلاب لفهم كتابه " طوالع الأنوار" فكتاب " مصباح الأرواح" هو عبارة عن تركيز لعبارة البيضاوي التي في " الطوالع" مع زيادة للقسم المنطقي فيها والتعبير بلغة دقيقة ومركزة مع مخالفة الطوالع في بعض المسائل.

والقاضي البيضاوي قد أحال في كتابه " المنهاج" في أصول الفقه أكثر من مرة على كتاب المصباح ليكون المصباح كمقدمة لكتاب المنهاج فبدون علم المنطق لا يتعلم الطالب علم

(١)

أصول الفقه، ومن هذه المواضع التي أحال فيها البيضاوي على المصباح : قال القاضي البيضاوي في كتاب المنهاج:" الكتاب الثاني في السنة .

الباب الأول في الكلام على أفعاله، وفيه مسائل:

الأولى: في أن الأنبياء معصومون لا يصدر عنهم ذنب إلا الصغائر سهوا، والتقرير مذكور في كتابي " المصباح." انتهى.

فالبيضاوي رحمه الله تلميذ لمدرسة الأشاعرة المتأخرين ورأسهم ورئيسهم هو الفخر الرازي رحمه الله فبالحديث عن منهج الفخر الرازي يتجلى منهج البيضاوي ومنه منهج الشارح رحمهم الله جميعا.

،منهج هذا العلم الفذ– فخر الدين الرازي– رحمه الله في تقريره لمسائل العقيدة وعلم الكلام التي ذكرها في كتابه المعالم، وغيره كالأربعين في أصول الدين يبين ما يمثله الرازي من طور مهم من أطوار المدرسة الأشعرية في المسائل التي رحج فيها ترجيحات مختلفة عن سابقيه من علماء الأشاعرة كالأشعري والجويني والغزالي،، إذ أثر الرازي خطير كبير على من جاء بعده من الأشاعرة ، ومن الآثار البارزة للرازي في المذهب الأشعري: متابعة من جاء بعده له في خلط علوم الفلسفة بعلم الكلام، يقول ابن خلدون: "ولما وضع المتأخرون في علوم القوم [أي: الفلاسفة] ودونوا فيها، ورد عليهم الغزالي ما رد منها، ثم خلط المتأخرون من المتكلمين مسائل علم الكلام بمسائل الفلسفة، لعروضها في مباحثهم وتشابه موضوع علم الكلام بموضوع الإلهيات، ومسائله بمسائلها، فصارت كأنها فن واحد، ثم غيروا ترتيب الحكماء في مسائل الطبيعيات والإلهيات، وخلطوهما فناً واحداً، قدموا الكلام في الأمور العامة، ثم أتبعوه بالجسمانيات وتوابعها، ثم بالروحانيات وتوابعها إلى آخر العلم، كما فعله ابن الخطيب في" المباحث المشرقية"، وجميع من بعده من علماء الكلام][1].

[1] مقدمة ابن خلدون، ط الشعب، ص: ٤٦٦.

الخاتمة :

والمتتبع لكتب البيضاوي والتفتازاني والإيجي وغيرهم يلاحظ هذا المنهج واضحاً، حتى إن مباحث الإلهيات لا تأخذ من الكتاب الواحد منها إلا جزءاً صغيراً في آخر الكتاب، والباقي كله مقدمات منطقية وطبيعية وفلسفية، وقد علل هؤلاء المتأخرون هذا الخلط والمزج بمثل قول التفتازاني " لما كان من المباحث الحكمية ما لا يقدح في العقائد الدينية ولم يناسب غير الكلام من العلوم الإسلامية خلطها بمسائل الكلام إفاضة للحقائق، وإفادة لما عسى أن يستعان به التقصي عن المضائق وإلا فلا نزاع في أن أصل الكلام لا يتجاوز مباحث الذات والصفات والنبوة والإمامة والمعاد وما يتعلق بذلك من أحوال الممكنات"وصنف الإمام المفسر محمد بن محمد بن عرفة الورغمي كتابا عارض به "طوالع" البيضاوي أسماه " المختصر الشامل في أصول الدين"، وأتم تأليفه في سنة ٧٨٩ هـ، وحقق د. سعد غراب فصل الإمامة، ونشره بحوليات الجامعة التونسية١٩٧٢م، عدد ٩، ص ١٧٧- ٢٣٤ .